**المحاضرة الثالثة:** تعريف الإشكالية والفرضيات والتساؤلات.

**تمهيد:**

بعد اتضاح الصورة العامة للموضوع، ينتقل الباحث إلى مستوى آخر من البحث، وهو بلورة هذه الصورة في ذهنه وكل ما لاحظه أو قرأه في شكل إشكالية قابلة للمعالجة والبحث.

الإشكالية فن وعلم، حيث أنها تمكن الباحث من تحديد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يعتبرها ثانوية كما تحدد الأسئلة التي يريد الإجابة عليها بشكل دقيق ومنسجم تقود على توضيح ما يهدف الباحث دراسته وإثباته.

وإذا أردنا تعريف إشكالية البحث، فيمكن القول بأنّها "جملة سؤالية تسأل عن العلاقة القائمة بين متحولين (متغيرين) أو أكثر وجواب هذا السؤال هو الغرض من البحث.وتعرّف أيضا: "التساؤل البحثي الرئيسي الذي يسعى الباحث إلى الإجابة عليه".

ويمكن تحديد مضمون الإشكالية العلمية من الناحية العلمية بأنها سؤال عام يطرحه الباحث حول موضوع يشغل ذهنه، يفصّل هذا السؤال العام إلي أسئلة جزئية، و بالإجابة عليها يكون الباحث قد أجاب عل السؤال العام .

فمشكلة البحث إذاً هي كل ما من شأنه أن يثير تساؤلا، أي كل ما يبدو عليه أنّه يتطلب الدراسة، وتعني صياغة مشكلة البحث تعريف المشكلة وتحديدها بضبط معالمها ووضعها في مجراها الفكري أي أن صياغة مشكلة تؤدي إلى طرح تساؤل حول واقع أمر نريد معرفته في إطار يسمح ببحثه. ومن ثم فإن المفاهيم و المصطلحات المستعملة يجب أن تحدد بشكل يمكن تحقيقها علميا أي على الحد الذي يستطيع فيه الباحث ترجمتها في الواقع .

ومن الضروري تعريف مفاهيم البحث ومصطلحاته بطريقة واضحة، والمفاهيم والمصطلحات هي اللغة العلمية التي يجب أن يتحدث بها الباحث طوال فترة بحثه، بحيث لا تترك أي مجال للبس والغموض والدخول في مناقشات جانبية عمّا يقصده الباحث وعمّا فهمه المستمع أو القارئ. وبحيث يراعي استخدام هذه المفاهيم والمصطلحات بنفس المعني المحددة لها سلفا أو المعاني التي كان يقصدها الباحث وبحيث يستطع الباحث في النهاية أن يوجد لغة مشتركة .

وهنالك من يرى أن الإشكالية من المدخل النظري الذي يقرر الباحث تبنيه لمعالجة المشكلة التي طرحها في سؤال الانطلاق، وترتبط بموجبها نظرية تمدّها بتطورات المنهجية وتزودها بالمفاهيم والأنماط المعرفية الضرورية التي يقوم عليها بناء البحث بكامله.

وهناك أيضا الاختيار المنهجي للإشكالية أو المدخل النظري، وصياغتها مسألة في غاية الأهمية، من حيث أنهّا تحدد للباحث خط سير معين يلزمه ويستمد منه مفاهيمه، وبناء النموذج التفسيري لموضوع بحثه، كما يساهم في توضيح سؤال الانطلاق الذي يحدد ما يرغب الباحث دراسته أو إثبات صدقه، وتأتي أيضا أهمية اختيار المدخل المنهجي في كونه يساعد علىى صياغة فرضيات البحث للإجابة على سؤال الانطلاق للإشكالية.

شروط الإشكالية في البحث العلمي وأهدافها.

  هناك مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في إشكالية البحث الجيدة، طرحها العلماء والباحثون في مجال المنهجية. حيث حُصرت في ستة شروط علمية يجب أن تتوفر في إشكالية البحث الجيدة وهي كما يلي:

1 -أن يكون الموضوع جديدا لم يتطرق إليه من قبل وأن تكون الإشكالية لم يوجد لها حل وبقيت مطروحة.

2 -أن يكون الموضوع مرتبطا بحياة المجتمع ويملك قابلية للمعالجة.

3 -أن تكون الإشكالية إضافة معرفية للتراكمية العلمية.

4-يجب أن يكون الموضوع أو الإشكالية واضحة.

5-أن تكون بيانات الدراسة متاحة، يستطيع الباحث الوصول إليها واختبارها.

6-جود علاقة وثيقة بين الموضوع المختار وميول واهتمامات الباحث العلمية.

أمّاالإشكالية البحثية الجيدة تتحدد في ثلاثة نقاط رئيسية هي:

1-أن تتضمن إشكالية البحث علاقة بين متغيرين ، بشكل يساعد على القياس والاختيار.

2-صياغة الإشكالية بلغة واضحة في شكل أسئلة محدد قابلة للإجابة.

3-أن تكون الإشكالية مصاغة بشكل يؤدي إلى القيام بالبحث التجريبي من حيث ضبط المتغيرات الأساسية والمتغيرات الداخلية.

إن الإشكالية تحدد بمعرفة ما يستوجبه البحث، وتتجسد في هذا السؤال الأوليّ، ويعبر عنه أحيانا بالسؤال الرئيسي الذي يبلور الفكرة المحورية التي يدور حولها موضوع البحث، ويجب أن تكون المشكلة محددة تحديدا واضحا   وتحديد الغاية من طرح هذه المشكلة، وفي حالة غياب الهدف فإن ذلك يعني عدم وجود مشكلة، ويمكن أن تكون أهداف البحث تتركز في هدف واحد أو أكثر من الأهداف التالية:

أ- التأكد من صحة بعض الحقائق العامية.

ب- تعديل بعض الحقائق العلمية.

ج- إضافة الجديد للحقائق العلمية.

د- إثراء المعرفة العلمية بأفكار وجزئيات جديدة في العلم .

ﻫ - الوصول إلى قانون جديد أو تعديل قانون سابق.

م- الوصول إلى نظرية علمية جديدة أو تعديل النظرية القائمة.

و- الوصول إلى مفاهيم و تعريفات جديدة أو تعدي للمفاهيم الحالية.

ي- تحديد مشكلة البحث تحديدا واضحا وشاملا ثم إعادة الفروض.

ن- وصف مشكلة البحث وصفا دقيقا.

ط - التوصل إلى تفسير علمي للمشكلة.

ك- التنبؤ بمشكلة البحث.

ل- الوصول إلى متغيرات التحكم في ظاهرة البحث.

وإذا تم التقيد بهذه الشروط تكون الإجابة على الإشكالية دقيقة وواضحة أيضا ، حيث أن من أهم شروط الإشكالية الجيدة ، الصياغة الواضحة   والمحددة لمضمون الإشكالية من حيث اللغة والمتغيرات ، وكذلك قابلية الإشكالية للقياس.

2**/ الفرضيات في البحوث.**

 تعريف الفرضيات.

تعتبر الفروض بمثابة حلول تخمينية مؤقتة للإجابة على الأسئلة. ومن الضروري أن تقوم هذه الفروض على أسئلة البحث المطروحة بحيث تكون قادرة على تفسير حقائق المشكلة تفسيرا علميا. بالإضافة إلى ضرورة إتباع قواعد منهجية عند صياغة هذه الفروض وضرورة اختيارها والتحقق منها بحيث نتوصل في النهاية إلى حلول للمشكلة .

تعرف الفروض حول أصلها في اللغة الإغريقية حيث تدل على المبادئ الأولية التي يسلم العقل بصحتها ولا يستطيع البرهنة عليها بطريقة مباشرة لشدة عموميتها.

وعرّف أرسطو الفروض بأنه المنبع الأول لكل معرفة نكتسبها وأنه نقطة البدء في كل برهنة. أي أنّه المبدأ العام الذي يستخدمه كإحدى مقدمات القياس عنده.

وتعرف الفروض أيضا على أنها "التكهنات التي يضعها الباحثون لمعرفة الصلات بين الأسباب ومسبباتها"، ومن ثمّ فهي حدث بالقانون أو تفسيرا مؤقتا للظواهر لأنّه متى ثبت صدقه أصبح قانونا عاما يمكن الرجوع إليه في تفسير جميع الظواهر التي تشبه تلك التي أوحت بوصفه، أمّا إذا ثبت فساده فيجب تركه والبحث عن تفسير آخر ينتهي إلى الكشف عن القانون الحقيقي الذي تخضع له الظواهر.

ولقد اختلف العلماء والباحثون في تعريف الفرضيات، فهناك من يرى بأنّ القصد" بالفرض تفسير مؤقت لعلاقة بين متغيرين أحدهما بمثابة المتغير المستقل والآخر المتغير التابع". وهناك شروط يجب أن تتحقق في الفرض الذي يمثل جزءا متكامل من النظرية، من أهمها:

أن يكون القابل للتحقيق، وأن يكون مصاغ في ألفاظ ومصطلحات محددة تحديدا دقيقا، وتكون الفروض منسقة فيما بينها. وأخيراً يكون الفرض الأساسي يمثل أعلى التجريد، ويتضمن بداخله كل الفروض الأخرى".

وهناك من يعرّف الفرضيات بتحديد معناها وأنواعها كخاصيات لها. إذ أنّ : "الفرض هو علاقة وظيفية بين متغيرين أو أكثر أحدهما مستقبل والآخر تابع، أو هو قضية أو عبارة عن تقرير وجود علاقة بين ظاهرتين تحتمل الصدق أو الكذب ، وشرط صياغتها السماح باشتقاق قضايا أخرى".

ويمكن تعريف الفرضيات ببساطة أنها إجابات مؤقتة نفيا أو إثباتا على الأسئلة المطروحة في الإشكالية.

أهميّة الفرضية:

تظهر أهمية الفرضيات في البحث العلمي من حيث دورها في توجيه الباحث نحو أهدافه، وتحويل سلوكه العلمي إلى سلوك قصدي غائي. أن "الفرضية يمكن اختيارها أو التأكد من صحتها أو خطئها وذلك بخلاف الحقائق المعزولة التي لا يمكن اختيارها. الفرضيات وسائل قوية في تقديم المعرفة، ذلك لأنّها تمكن الإنسان من الخروج من داخل ذاته".

ويمكن أن نجمل أهمية الفرضيات في النقاط التالية:

1 -إثارة الملاحظة والدفع نحو الدراسة والبحث ، و التنظيم بشكل يؤدي إلى بناء النظرية التي تفسر الظاهرة موضوع الدراسة.

2-تكمن وضيفة الفرضيات في الكشف عن وجود العلاقة بين المتغيرات ، وتستخدم للربط بين   بعض القوانين الخاصة التي سبق الكشف عنها ، فتؤدي إلى تكوين النظرية.

3- توفير الوقت وتكاليف القيام بالبحث ، وتوجيه جهد الباحث وفكره باتجاه الأهداف المباشرة.

4- تنظيم الأفكار والتفسيرات المختلفة ضمن مقولات أو مقدمات مختصرة تمهد لصياغة قوانين الظاهرة.

5- إنها تعمل كدليل ومؤشر عن جوانب القنص ، والقصور في البحوث السابقة ، إذا ما ثبت عبر البحث أنها خاطئة.

كما تكمن أهمية الفرضية في اختزال المسافات وتوفير الوقت والجهد والمصاريف المادية عند القيام ببحث معين، خاصة للطلبة الذين يعدّو مذكرات التخرج، إذ غياب الفرضيات من البحث يعد عيباً فادحاً يخل بمصداقية البحث العلمية. فالثابت أنّ الفرضيّة بالغة الأهمية بالنسبة للبحث العلمي للأسباب التالية:

أ- توجيه جهد الباحث وتنظيم عمله في جمع المعلومات المتصلة بها .

ب- تحديد الإجراءات والأساليب لاختيار الحلول المناسبة.

ج- تقديم تفسيراً مؤقتا للعلاقات بين المتغيرات.

 أنواع وخصائص الفرضيات في البحث العلمي.

  لقد قسم العلماء الفروض إلى عدة أنواع حسب رأيه، ونجد أن هناك من الباحثين من فصل في أنواع فهم يرون أن هناك أربعة أنواع للفرضيات:

1- الفرض العدمي.

2- الفرض الإرتباطي.

3- الفرض الإتجاهي

4- الفرض السببي

ويعنون بالفرض العدمي الفرض الذي تثبت الدراسة أن نتيجته تساوي صفر، بمعنى عدم صحته أو بطلان الادعاء الذي يتضمنه هذا الفرض، وهذا لا يعني فقدان القيمة العلمية، بل إن عدم صحته هو في حد ذاته نتيجة علمية.

أما الفرض الإرتباطي فهو الفرض الذي يبني على أساس وجود علاقة إرتباطية بين متغيرين، ويعمل الباحث عبر دراسته على البرهنة عليها بالقياس الكمي.

ويتعلق الفرض الإتجاهي بتلك الفرضية القائمة على متغيرين في اتجاهين متعاكسين، بحيث إذا زاد أحدهما انخفض الآخر ، فمثلا هناك علاقة ذات دلالة بين مستوي التعليم واستهلاك المخدرات ، حيث أنه كلما ارتفع مستوي التعليم قل اللجوء إلى استهلاك المخدرات.

أما الفرض السببي، فيتعلق بوجود علاقة سببية بين المتغير المستقل والمتغير السابق، بمعنى أنّ الأول يُوجِد الثاني.

عند صياغة الفرضيات نلاحظ أن عندها خصائص، فهي جانب إضافي في بيان معنى النظرية وحيوية دورها في البحوث الأكاديمية، وفي هذا السياق جاء حديث العلماء والباحثين في المنهجية عن خصائصها، التالية:

1-إتفاق نتائج الفرض مع الوقائع المشاهدة و الاتصال بها.

2- عدم كون الفرض فكرة تعسفية محضة أو خيال هائم   بحثا.

3- الوضوح و البساطة والدقة، بالإضافة كونه محدد.

4-القدرة على تفسير الوقائع التي وضعت لتفسيرها ، أي أن يكون كافيا بذاته.

ولعل الخاصية الأكثر أهمية في الفرضية العلمية هي القابلية للإختبار، وهذا يعني الربط الجيد بين الفرضيات المطروحة وتساؤلات الباحث وواقع الظاهرة أو الإشكالية من جانب آخر.

إن من بين أهم ما أوردناه في بحثنا، المشكلات و الفرضيات، واللتان تعدان محورا أساسيا في محاضرتنا هذه ، فهما من بين الركائز الأساسية التي يرتكز عليها البحث العلمي والتي لا يمكن الاستغناء عنها .

المراجع:

-  أ/علي مراح، الوجيز في منهجية البحث العلمي.

-أ/  رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي : أساسياته النظرية وممارسته العلمية .

-أ/مبروك بن عيسى، مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية.